

## تفسير البغوي

248 - فذلك قوله تعالى : { وقال لهم نبيهم إن آية ملکه أن يأتيكم التابوت } وكانت قصة التابوت أن الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الأنبياء عليهم السلام وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين فكان عند آدم إلى أن مات ثم بعد ذلك عند شيش ثم توارثها أولاد آدم إلى أن بلغ إبراهيم ثم كان عند إسماعيل لأنه كان أكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان فيبني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه فكان عنده إلى أن مات موسى عليه السلام ثم تداولته أنبياءبني إسرائيل إلى وقت إشمويل وكان فيه ذكر الله تعالى : { فيه سكينة من ربكم } اختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ريح هجوج هفافة لها رأسان وجها كوجه الإنسان وعن مجاهد : شيء يشبه الهرة له رأس الهرة وذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا إذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فإذا سار ساروا وإذا وقف وقفوا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء وعن وهب بن منبه قال : هي روح من الله يتكلم إذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح : هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها وقال قتادة والكلبي : السكينة فعيلة من السكون أي طمأنينة من ربكم فهي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا { وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون } يعني موسى وهرون أنفسهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاص الألواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المني الذي كان ينزل علىبني إسرائيل فكان التابوت عندبني إسرائيل وكانوا إذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم وإذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العملاقة فغلبوا عليهم على التابوت .

وكان السبب في ذلك أنه كان لعلي العالم الذي ربى إشمويل عليه السلام ابنان شابان وكان علي حبرهم وصاحب قربانهم فأحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك أنه كان لعلي منوط القربان الذي كانوا ينوطونه به كلابين فما أخرجا كان للكاهن الذي ينوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيتشبهان بهن فأوحى الله تعالى بهن فأوحى الله تعالى إلى إشمويل عليه السلام انطلق إلى علي فقل له منعك حب الولد من أن تزجر ابنيك عن أن يحدثن في قرباني وقدسي وأن يعصياني فلنزع عن الكهانة منك ومن ولدك وأهلكنك وإياهم فأخبر إشمويل علي بذلك ففرغ فرعا شديدا فسار إليهم عدو من حولهم فأمر ابنيه أن يخرجوا

فيقا تلا ذلك العدو فخرجا وأخرجا معهما التابوت فلما تهيئوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر  
ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه وأخبره أن الناس قد انهزموا وأن ابنيك قد  
قتلا قال فما فعل التابوت ؟ قال ذهب به العدو فشhoc ووقع على قفاه من كرسيه ومات فمرح  
أمر بني إسرائيل وتفرقوا إلى أن بعث الله طالوت ملكا فسألوه البينة فقال لهم نبيهم : إن  
آية ملكه أن يأتيكم التابوت .

وكانت قصة التابوت أن الذين سبوا التابوت أتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها  
ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فأصبحوا من الغد والصنم تحته  
فأخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدmi الصنم على التابوت فأصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه  
وأصبح ملقى تحت التابوت وأصبحت أصناهم منكسة فأخرجوه من بيت الصنم وضعوه في ناحية من  
مدinetهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض : أليس  
قد علمتم أن إله بني إسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه إلى قرية كذا فبعث الله على أهل تلك  
القرية فأراها وكانت الفارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد أكلت ما في جوفه فأخرجوه إلى  
الصحراء فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من يبرز هناك أخذه الباسور والقولنج فتحيروها  
فقالت لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني إسرائيل من أولاد الأنبياء لا تزالون ترون ما  
تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فأتوا بعجلة بإشارة تلك المرأة وحملوها  
عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا حنوبهما فأقبل الثوران يسيران وكل الله تعالى  
بهم أربعة من الملائكة يسوقونهما فأقبلوا حتى وقفا على أرض بني إسرائيل فكسرها نيريهما  
حالهما ووضعوا التابوت في أرض فيها حصاد بني إسرائيل ورجعا إلى أرضهما فلم يرع بني  
إسرائيل إلا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تعالى { تحمله الملائكة } أي تسوقه  
وقال ابن عباس : جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه  
حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن : كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت  
الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند  
يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فأقروا بملكه { إن في  
ذلك لآية } لعبرة { لكم إن كنتم مؤمنين } قال ابن عباس : إن التابوت وعاص موسى في  
بحيرة طبرية وأنههما يخرجان قبل يوم القيمة